

الكنوز

مجلة الدراسات
العربية والإسلامية



إصدار قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية اللغات والدراسات الاتصالية
جامعة إبراهيم بدماصي بانبغدا،
ص. ب ١١، لبي ولاية نيجرا، نيجيريا.

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م
العدد التاسع

DESIGNED & PRINTED BY:
AL-IMAN PRINTING & PUBLISHING LTD.
08109673686

الكنوز

مجلة الدراسات العربية والإسلامية

إصدار قسم اللغة العربية، والدراسات الإسلامية

كلية اللغات والدراسات الاتصالية،

جامعة إبراهيم بدماصي بانبغدا،

ص. ب. ١١، لبي ولاية نيجا، نيجيريا

العدد التاسع

June, 2025/ 1446هـ

EDITORIAL BOARD

Editor in Chief:

Prof. Aliyu Muhammad Jamiu

Editor:

Associate Prof. Abdulhadi A. Salahudeen

Secretary:

Associate Prof. Tijjani Umar

Members:

Prof. Ibrahim Ishaq Olayiwola

Prof. Musa Yahaya Dutsu

Dr. Zubair M. Isah Doko

Dr. Abdul Malik Liman

EDITORIAL CONSULTANTS

Prof. Zakariyah .I. Oseni

(University of Ilorin, Nigeria).

Prof. Sani Umar Musa

(Uthman Dan Fodio University, Sokoto, Nigeria).

Prof. Ahmad Shehu Abdulsalam

(University of Ilorin, Nigeria).

Prof. Muhammad T. Abdul Mumin

(University of Maiduguri, Nigeria).

Prof. Afis .A. Oladosu

(University of Ibadan, Nigeria).

Prof. Hamzah Abdulraheem Ishola
Nigeria).

(Kwara State University, Molete,

Prof. Abubakar Abubakar Yagwal

(Uthman Dan Fodio University, Sokoto, Nigeria).

المشاركون في العدد التاسع

- ١- د. عثمان إدريس الكنكاوي "قسم اللغة العربية والدراسات الدولية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا"
- ٢- د. إبراهيم زكريا إمام "قسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية للتربية كنتغورا، ولاية نيجيا، نيجيريا"
- ٣- د. سجاد أبوبكر ناصر "قسم الآداب والعلوم الاجتماعية والتربية، جامعة أحمد بلو، زارا"
- ٤- محمد بللو موسى "باحث الماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانبغدا، لي، ولاية نيجيا"
- ٥- البروفيسور موسى يحيى دتسو "قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانبغدا، لي، ولاية نيجيا"
- ٦- وعمر يوسف "باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانبغدا، لي، ولاية نيجيا"
- ٧- محمد النظيفي "باحث الماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانبغدا، لي، ولاية نيجيا"
- ٨- عثمان إدريس موسى "عثمان إدريس موسى "معهد فاطمة لامي أبي بكر للدراسات العربية والشؤون الإدارية، منا، ولاية نيجيا نيجيريا"
- ٩- الثالث هارون "اخكمة الشرعية الإسلامية لولاية نيجيا، نيجيريا"
- ١٠- البروفيسور علي محمد جامع "محاضر بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانبغدا، لي، ولاية نيجيا نيجيريا"
- ١١- عمر مالم عيسى "باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانبغدا، لي، ولاية نيجيا نيجيريا"
- ١٢- شيخ يحيى آدم "FEDERAL UNIVERSITY OF EDUCATION, KONTAGORA, NIGER STATE"
- ١٣- شمس الدين عثمان إمام، "باحث الدكتوراه، قسم الدراسات العربية، كلية الآداب، جامعة ولاية نصراوا، كفي-نيجيريا"
- ١٤- محمد محمد يحيى "باحث الماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة إبراهيم بدماصي بانبغدا، لي، ولاية نيجيا نيجيريا، كلية اللغات والدراسات الاتصالية"
- ١٥- بشير محمد بللو "باحث الماجستير قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانبغدا، لي."

- ١٦- محمد صالح سوكون "باحث الماجستير قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي"
- ١٧- أبوبكر إبراهيم "قسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية للتربية كتنغورا، ولاية نيجا، نيجيريا"
- ١٨- د. تجاني عمر "محاضر بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجا"
- ١٩- محمد محمد بابا "باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغات والدراسات العليا، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجا"
- ٢٠- محمد ياسين "باحث الماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغات والدراسات العليا، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجا"
- 21- Dr. Muhammad Bashir Ali "Department of Islamic Studies (Faculty of Art & Education), Borno State University, Maiduguri "
- 22- Umar Abdulhameed Abdulhameed "Ibrahim Badamasi Babangida University, Lapai, Faculty of Languages and Communication, Department of Arabic and Islamic Studies"
- ٢٣- أ.د علي محمد جامع "محاضر بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجا نيجيريا"
- ٢٤- د. تجاني عمر "محاضر بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجا نيجيريا"
- ٢٥- محمد ناصر إبراهيم "باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجا"
- ٢٦- عيسى جبريل "باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجا"
- ٢٧- إنداسيد محمد كتركو "باحث الماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجا نيجيريا"
- ٢٨- أحمد محمد إيا "باحث الماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجا نيجيريا"
- ٢٩- عثمان عبيد الله حمزة "باحث الماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجا نيجيريا"
- ٣٠- محمد رافع "باحث الماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجا نيجيريا"

- ٣١- آدم محمد باب "باحث الماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجانيجيريا"
- ٣٢- ZAlhaji Aliyu Garba "باحث الماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجانيجيريا"
- ٣٣- Ahmad Ibrahim "باحث الماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجانيجيريا"
- ٣٤- عبد الرحمن أبي بكر محمد "كلية التقنية كدونا ولاية كدونا نيجيريا"
- ٣٥- Aisha Umar "كلية التقنية كدونا ولاية كدونا نيجيريا"
- ٣٦- محمد نور الدين إمام "قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية، جامعة إبراهيم بدماصي بانغدا، لي، ولاية نيجانيجيريا"

فهرس المحتويات (العدد التاسع)

- د. عثمان إدريس الكنكاوي "الشعر المديح الفردي والنبوي لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا" ... ١٠-١
- د. سجاد أبوبكر ناصر "الدلالة الصوتية ف شعر إبراهيم مقر" ٢٢-١١
- محمد بللو موسى "حالات إعراب الفعل المضارع في كتاب مختصر الأخصري (دراسة نحوية)" ٤٢-٢٣
- البروفيسور موسى يحيى دتسو وعمر يوسف "من صور النعت في نماذج من أحاديث موطأ الإمام مالك دراسة نحوية تطبيقية" ٦٠-٤٣
- محمد النظيفي وعثمان إدريس موسى ومحمد الثالث هارون "ديوان "لسان الإيمان" للشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني (دراسة صرفية تحليلية لصور من اسم الفاعل)" ٧٢-٦١
- البروفيسور علي محمد جامع وعمر مالم عيسى "الإضافة صورها وإعرابها في نماذج من ديوان تيسير الوصول للشيخ إبراهيم انيلس (دراسة نحوية)" ٩٠-٧٣
- شيخ يحيى آدم "المدح وتطوره في الشعر العربي النيجري" ١٠٢-٩١
- شمس الدين عثمان إمام "أساليب النداء وبلاغته في ديوان إرواء العطشان للزيان أبي بكر" ١١٤-١٠٣
- محمد محمد يحيى "دراسة تحليلية لصور من البديعيات اللفظية في كتاب "نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي" ١٣٠-١١٥
- بشير محمد بللو ومحمد صالح سوكون "ديوان الهبة الإلهية للشيخ محمد النظيفي القرموي دراسة بلاغية لصور من أضرب الخير" ١٤١-١٣١
- أبوبكر إبراهيم و.د. إبراهيم زكريا إمام "ظاهرة التضاد وتحليلها في حائية عبد الله بن أفودي دراسة دلالية تحليلية" ١٥٢-١٤٢
- د. تجاني عمر ومحمد محمد بابا ومحمد ياسين "اليديع ومواقف البلاغيين في بلاغته" ١٦١-١٥٣
- Dr. Muhammad Bashir Ali "التنوع القرآني في الأحرف السبعة وأثره في إثراء المعاني القرآنية دراسة أصولية تحليلية" ١٧٨-١٦٢
- Umar Abdulhameed Abdulhameed "Evaluating the Role of Customer Satisfaction in Jaiz Bank's Effort to Promote Financial Inclusion in Jigawa State" 179-192
- أ.د علي محمد جامع ود. تجاني عمر ومحمد ناصر إبراهيم "من إنتاجات محمد الثاني آدم الشعرية عرض وتحليل أدبي" ٢٠٦-١٩٣
- عيسى جريل "شعر المناجاة وأبعادها الفكرية شعر الشيخ محمد الناصر كير أمؤذجا: دراسة أدبية نقدية" ٢١٧-٢٠٧

الشعر المديح الفردي والنبوي لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا

إعداد

د. عثمان إدريس الكنكاوي

قسم اللغة العربية والدراسات الدولية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

By

Dr. Uthman Idrees Kankawi

Department of Arabic and Transnational Studies, Faculty of Arts,

University of Ilorin, Ilorin, Nigeria

kankawi.ui@unilorin.edu.ng

ملخص البحث:

هذا البحث بعنوانه " الشعر المديح الفردي والنبوي لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا "، المشتمل على أربعة مباحث، فالأول في مفهوم الشعر المديح الفردي، والثاني في الشعر المديح الفردي لدى زمرة المؤمنين، والثالث في مفهوم الشعر المديح النبوي، والرابع في الشعر المديح النبوي لدى زمرة المؤمنين، تهدف كل هذه المباحث إلى العرض والتحليل لمعظم ما جادت بها قريحة هؤلاء الجماعة الذين استوطنوا الجنوب نيجيريا الغربي (بلاد يوروبا) في المدح الفردي والنبوي، ولم يزل هذا الفن من الأغراض التي يخوضون فيه حتى اليوم. والله أسأل من علينا بالتوفيق والسداد.

المبحث الأول: مفهوم الشعر المديح الفردي:

المدح في معناه المعجمي ضد الذم، ليس الثناء الذي يكون في الخير والشر، لأن المدح لا يكون إلا في الخير وليس مكرراً مثل الثناء. والفرق اللغوي بين المدح والتقريض هو أن المدح يكون للحي والميت، أما التقريض لا يكون إلا للحي وحده. والمدح قد يكون مواجهة وغير مواجهة.^(١)

والمدح عند الأدباء والنقاد هو التنويه بفضائل الممدوح والثناء عليه وتعريف الناس بشخصيته وبصفاته. وهو من أروع فنون الاحترام والمحبة، باعتة الوجدان، ولم يزل حتى اليوم غرضاً من أغراض الشعر الغنائي له قيمته الفنية والاجتماعية إذا ابتعد عن التكسب. وقد اهتم به شعراء العرب أكثر من غيره منذ العصر الجاهلي،^(٢) ومن أشهر الشعراء المادحين من العرب، النابغة الذبياني وزهير والأعشى والحطيئة وغيرهم على يمتدي العصور الأدبية.

ماكان من دأب الشعراء النيجيريين في القرن التاسع عشر والعشرين التكسب بالمدح، لأن ذلك لم يكن يجدر بمثلتهم العلمية ولا بمكانتهم الاجتماعية. وقد أدى الشأن إلى قلة التراث الشعري المدحي في العقود الأولى من القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين نتيجة للحضارة الحديثة والنظام الحكومي الجديد. والمدح في جميع مجالاته كان من قبيل المديح الديني الذي يشيد بالإسلام والرسول كمدح العلماء والشيوخ والتوسل بهم ويصف الشاعر ممدوحه بصفات استحسنته المجتمع مثل الكرم والشجاعة والعفة وبالعلم وخدمته وبالتدريس

والتأليف وبالتقوي والتمسك بأوامر الله واجتناب نواهيه. ولقد فعلت البيئة فعلتها التي فعلت في الشعر المديح في القرن العشرين، إذ لم يحدث أي تغيير فني كبير في شكله ومضمونه، والمدح في تلك الأيام مائل إلى الأسلوب التقليدي. والحمد لله، أن المديح قد تغير وضعه وبنائه الفنية بظهور بعض أحيار الشعراء في شمال نيجيريا وجنوبها في القرن الحادي والعشرين، قالبوا عواصره كل المقابلة وهاموا في كل واده الفني، ومنهم البورفيسور ولي سيمو جنيد وغيره في الشمال، والدكتور عيسى ألي أبي بكر في الجنوب.

المبحث الثاني: الشعر المديح الفردي لدى زمرة المؤمنين

أما الشعر المديح لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا، فإنه غرض شعري هام تعرف عليه هذه الجماعة منذ أن فتح الله عليهم، وكانوا يتخذونه وسيلة للترك بشيوخهم وخدمتهم الملحوظة. وكانوا لا يمدحون لكسب الأرزاق ولا لطلب العطايا من الممدوح، وإنما يمدحون الأغنياء لإعجابهم بشأنه، والأمراء والملوك لحسن تدبير مملوكه. والدليل على نفي التكسب بالشعر عند هذه الجماعة هو كثرة تراثهم الشعري من هذا القبيل في مدح الشيوخ والعلماء وأزواجهم الذين لا يرجي منهم مثقال حبة من الأموال بل للترك بهم والاعتراف بمعروفاتهم المعنوية. والمديح إذاً لدى هذه الجماعة، أكبر أغراض الشعر الغنائي اهتماماً وأكثرها عدداً من جميع تراث الشعر العربي، وكان مجال مدح شيوخهم وعلماءهم أوسع نطاقاً. ولقد لعبت العقيدة المتبعة في فلسفة خدمة العلم والعلماء في كثرة الشعر المديح. وذلك أنهم لا يريب في قلوبهم أن من رزق ملكة التعبير بالشعر العربي، فأول واجبه بذلك بعد الله ورسوله خدمته شيخه بكل ذلك. وعدوا مدح الشيوخ والعلماء من باب خدمة الشيوخ أكثروا فيه وأجادوا، وأدبهم إلى تفتح المواهب الشعرية، فكبرسوا حياتهم لصقل هذه المواهب، مثل ما نرى (إن شاء الله) عند الشيخ إسحاق محمد أبيكوتا والسيد محمد الأول عبد السلام وغيرهما. وإن بقيت الزعة اللغوية متأصلة فيهم تطفئ على أشعارهم وتسود تعابيرهم.

ومن أجد إنجاحهم الشعرية في مدح الشيوخ والعلماء، ما جادت به قريحة الشيخ إسحاق محمد أبيكوتا، في كتابه المطبوع اسمه "مغني المحتاج" حيث يمدح الشيخ أحمد بن الشيخ عبد السلام بامديلي أمنغن وهو يقول:

لئن كان شيخ الحق أضحى مولياً ** ففينا أحوال السحباء على المناقب
عسى الله أن يبقى نبيلاً مهذباً ** يذود عن دين الهوي كل مشاغب
عنيت رئيس القوم أحمد من غدا ** يناضل عن دين الهوي كل ثالب
إمام هام ماجد ذو تورع ** وبذال جود في الليالي السواغب
له همة تسمو إلى المجد والعلی ** فحل على هاماتها والغوارب
يزي نصره الإسلام حقاً وواجباً ** ويحمي حمي السحباء عن ثلب ثالب
لقد كان بدراً في البسيطة ساطقاً ** وردماً عن الأعداء أهل المشاغب^(٣)

وقال أيضاً مادحا لجموع المشايخ في ميميته الرائعة.

مشايخ حق كالشموس اشتهارهم ** وما انطمسوا إلا على من به عمي

وما قلّدوا أولاك إلا لأنهم ** سمو بحصال يقتضين التـقـدما
هم الخير إحياء وبعد مماتهم ** نري نفعهم للخير أهدي وألـزما
وهم حوّلوا الشرع القويم بفضـلهم ** فأضحى عن الجهال ممتنع الحـسـمي
وكم قاصد للدين يغني فسادـه ** رآهم ليوناً خادرين فأحـجـما^(١)

ولما أعجبه شأن الخليفة أحمد عبد السلام بامديلي في بث المعارف وخدمة الإسلام، قال عنه في قطعة من شعره
لامية الروي:

وما هو إلا روضة طاب نبتـها ** من الشيخ والخوذان والكـرش والنفل
إذا قال قولاً سار في الناس منشداً ** وغنى به طفل وشيخ ومكتـهـل
فيكشف ما أوهي بأقوي دلالة ** من السـنة الغـرا ومحكم ما نزل^(٢)

وقال السيد محمد الاول عبد السلام (صاحب القرآن) قصيدة ميمية طويلة في كتابه المنشور "إجابة المرتجي عن
آثار الشيخ الأجهجي" وأجاد، يتجه صدرها وعجزها إلى مدح الشيخ يوسف أبي بكر الأجهجي وذكر آثاره

المعنوية والمادية ومجموع أبيات القصيدة تزيد على خمسين بيتاً. ومنها:-

قل ما بدا لك صاحب القرآن ** فه درّ فكرك وات بالبرهان
إني أخوض غمار كنه الأجهجي ** إن الألى كانوا على التبيان
هذا لمن آياته آثاره ** دلت عليه إلى مدي الأزمان
واقي وطود الجهل فينا شامخ ** وقلعته مصدوع بالبيان
٥- بذل الذخائر والنفائس والحجا ** لجلاء كل صداء في الأذهان
ليلا نهارا بكرة وأصيلها ** جائي على التلقين في الفتيان
فتواظر الحافظ قوم تنقذي ** عنها الغشاوة عن صدي الأريان
أهل المهابة والمكانة والعلـى ** ذو العلم والایمان والعرفان
وأهابه أهل المحبة والصفـا ** من فاق بالزهد على الشيباني
١٠- ويحله أولو المعارف والهدي ** في الفقه والتعليم كالنعمان^(٣)

وللسيد صالح بن عبد الكريم الأجهجي قصيدة مقصورة في مدح الشيخ يوسف أبي بكر، تبلغ احدي و ثلاثين
بيتاً ومنها قوله:

شمس الهدية يوسف ** طلعت على نـا بالهدي
تعليمه الناس العلو ** م أحبّ شئ والتقي
ليلا نهارا شغله ** لازال مهدي للورى
من حلّ ساحة داره ** لتعلم هو من نـجـي
٥- إن تلحظوه بدرسـه ** تحذوه كالبدلر بدا

يربو الوليد بداره ** أكلاً وشرباً ارتمي
لا أجرة هو مرتج ** من طالب بل لا حزا
كم من جهول به اهتدي ** كم عالم به اقتدي
يبدني لكل العالمي ** ن يحوده مزن الحيا

١٠- يهي بهجة علمه ** كل الأماكن في الدنيا^(٧)

ولقد أبدى السيد الشاعر إسماعيل عبد الرشيد أولوزي ما في وطابه من الانتاج الشعري ومدح به الشيخ أحمد عبد السلام بامديلي يقول:

رفعت منار الدين بالعلم والتقي ** على نية الإنسان فالله ينظر
بذلك صار العلم ملكك حينما ** تواريت أن العلم فيها سيظهر
طلعت طلوع البدر بالعلم بيننا ** فمظهره التقوي وللبر مظهر
خطابك كم تحيي العقول لأجل ذا ** يحياك في كل الخافل تنظر
٥- كفي شرفاً للعلم أنك أهله ** أخ العلم عن إظهاره كيف يصير
وما شرف الإنسان إلا بعلمه ** لدينا بدون العلم فالمرء يُصغر
وبابك مفتوح على كل قارِع ** تطلب منك العلم لا يتقهقر
علمت يقينا أن مثلك نادر ** لقومك عند الله أنت المخير
تشاهما الشيتين في منظر امري ** وعبد السلام الوردي أحمد عنبر
بنيت بناء العلم قبل بناء ما ** بنيت من البيت الذي نحن ننظر^(٨)

ولهذه الجماعة بضاعة شعرية في مدح الأغنياء والأمراء وصفة الممدوح في هذا الشأن: عند هذه الجماعة بدور حول اتباع أمر الله والانفاق في سبيل الله والتعليم ولنعيد لحاظنا إلى ما جري على قلم السيد الشاعر محمد بشير مصطفى الأوفوي في مدح صاحب الجلالة سلطان مدينة كَنُو الدكتور أدوييرو - حفظه الله ورعاه - حيث يقول ومنها ما يلي:

هل زدت يوماً أب الرجال ** يرقى إلى المجد كل حال
ملك أي ماله لداع ** لدفع شأن العلوم غال
خليفة الله في البرايا ** يقود قوماً عن الضلال
من طاف ولبّ قال صدقا ** ليك ربي ياذ الكمال
٥- أمير قوم الكثرام ساع ** يا عال الذكر عن جدال
فضيلة الدكتور أدوييرو ** عش فيالوري بنعيم بال
كانك الخديو إسماعيل ** أساس دار العلوم عال
شمس الهادي والملوك نجم ** إن أشرقت غاب في المحال

يأشرف الخلق بالسحايـا ** من فاز عند الإله وإلى

١٠- بالبيت والمسجد الحرام ** تعيش في الملك والمعالي^(١)

وما اقتضت هذه الجماعة مدائحهم على ما تقدم بل خطبوا بها إلى مدح الهيئات العلمية. وذلك في مثل قول السيد محمد بشر مصطفى الأوقاوي في مدح رابطة مديري المدارس العربية والإسلامية لمدينة أوفيا وهو يقول:

ها هم دعاة ناصرين لدينهم ** متمسكين بسنة وكتاب

وشعارهم نشر العلوم ونصرها ** وإمالة الأزام والأخصاب

سلكوا طريق السابقين على الهدى ** فبنوا بذاك لنا أعزّ جناب

كم قد هدي بهم الإله طوائفا ** فالיום صاروا من أولي الألباب

هـ- سلولا قيامهم بهذه لآلـمـحـي ** في الأرض نور هداية وصواب

قاموا برحلتهم ثجاء بلادنا ** مستهدفين لدعوة الأصحاب

يارب بلغهم إلى أعلى العلا ** واشكر لهم سعياً مدي الأحقاب

وارفع لهم ذكرا وآمن خوفهم ** واحفظهم في حجة وذهاب

في مثل هذا قومنا فتنافسوا ** في الخير فزتم في دنا ومآب

١٠- قوموا لنشر الدين ثم لنصره ** بأمانة على وصدق خطاب^(١)

ويبدو فيما تقدم أن الشعراء الزمرين قصدوا بمعظم مدائحهم شيوخهم وعلماءهم ومع ذلك كما توزعوا عن مدح غير شيوخهم. ومما يدل على ذلك قول السيد محمد الأول عبد السلام في مدح غير جماعتهم، وهو بمدح البروفيسور عبد الباقي شبيب أغاكا مصورا مدي تضلع المندوح في العلوم والفنون، ومنها:

باقي البلاغة إن لغة ضاد ** وعلومها يلقي بكل بلاد

تتلو عليك سلامها بغزيرها ** لكثير ما أحرزته بفواد

قال البلاغة أنت عبد الباقي ** من كان في الأوهاء والأنجاد

أبدا يدوم كتابه دوم الأيـا ** م والليالي كرة الأعـيـاد

هـ- من بالمهارة والتعمق والهدى ** يلقي ويتحف بانعقاد مراد

وعلى الأعلى من البلاغة يستوي ** وإفاه من شيطانه بقيـاد

وبأحرف يحوي البيان كذ المعـا ** في البديع كثرة الأطواد^(١)

المبحث الثالث: مفهوم الشعر المديح النبوي

المدح النبوي فن من فنون الشعر الغنائي الذي نشأ بولادة النبي وانتشر على أيدي المتصوفين، وهو لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع الرائع لصدوره عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص. وهو لا يشبه المدح التكسبي أو مدح التملق الموجه إلى الأمراء والسلاطين والوزراء، بل هو المدح

الخاص بأفضل خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، ويتسم بالصدق والمحبة والوفاء والإخلاص والتضحية والانغماس في التجربة العرفانية والعشق الروحاني اللدني^(١٢)

والمدائح النبوية لإيقاظ حتى اليوم تستوحي مصادرها من القرآن الكريم والحديث النبوي وكتب التفاسير والسيرة النبوية. ولعل ما تمكن الإشارة إليه من شعر المديح النبوي هو ما قاله عبد المطلب إبان ولادة محمد صلى الله عليه وسلم حيث شبه ولادته بالنور والإشراق الوهاج الذي أثار الكون سعادةً وحبوراً، حين قال: وأنت لما ولدت أشرققت^{١٣} الأرض وضاءت بنورك الأفق فنحن في ذلك الضياء وفي^{١٤} النور وسيل الرشاد نخترق^(١٤)

ثم جاء بعده في بداية الدعوة الإسلامية قصيدة "طلع البدر علينا" التي يتخذها العالم الإسلامي أفضل شعر المناسبات الدينية، ثم بعدها قصائد شعراء الرسول أمثال حسان بن ثابت و"كعب بن مالك" و"عبد الله بن رواحة" و"كعب بن زهير" بصاحب اللامية المشهورة ب"بانت سعاد" التي تستحق أن تسمى بالبردة النبوية لأن النبي الكريم كسا صاحبها ببردته المتطهرة. وفي العهد الأموي حين ارتبط شعر المديح النبوي بمدح آل البيت ظهر بعض الشعراء في هذا المجال أمثال الفرزدق

والشاعر الشيعي الكمي. وساهم دعل الشاعر الشيعي في هذا المضمار حين مدح أهل البيت. وفي العهد العثماني ذهب الشريف الرضي بالمديح النبوي إلى المذهب التصوفي في مدح الرسول وذكر مناقب آله. وفي العصر العباسي نري مهيأ الديلمي بعشرات من قصائده الشعرية في مدح أهل البيت والإشادة بخلاله صلى الله عليه وسلم وصفاته الحميدة التي لا تحاكي. ولكن يقي البوصيري قبلة الانظار في هذا المجال، ومن أهم شعراء المديح النبوي ومن المؤسسين الفعليين للقصيدة المدحية النبوية والمقصيدة المولودية. ومن الشعراء في العصر التركي الذي قدّموا بغرض المديح النبوي، الشاعر بن نباتة المصري فقد ترك للمكتبة العربية خمس قصائد في المديح النبوي.

أما في العصر الحديث فالمدائح النبوية تستند إلى المعارضة تارة أو الابداع والتحديد تارة أخرى، ومن الذين نبعوا في ميدان المديح النبوي محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومحمد الخولي. هذا، فإن تراثنا الشعري في نيجيريا لا يقل شأنه في هذا المضمار، فقد برع في المديح النبوي عدد كبير من الشعراء تقوّوا على هذا النوع من الأدب الرفيع بما تشرفه عليهم الرعة الدينية والصوفية. ذلك أنهم كانوا يفرغون جميع قواهم في استظهار متون القصائد النبوية لبعض فحولها في العالم العربي مثل قصيدة البردة والقصيدة المضرية والحمدية والهمزية للبوصيري، قصيدة الوسائل المتقبلة (العشرينيات) لابن أحمد الفازاوي وغيرها. ولقد أثرت فيهم تلك المقررات فملكتهم القول بالشعر فانفجرت مناهل الوجدان للتعبير عن مدي محبتهم للرسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم ممن صال وحال في شعر المديح النبوي ومنهم من عارض بمدحهم الشيخ البوصيري كشأن غيرهم في بلاد العرب، ومن الذين برعوا في شمال بلاد يقال لها نيجيريا، الشيخ عثمان بن فودي في القرن التاسع عشر بقصيدة ذكر فيها خصائص النبي وأوصافه ومطلعها.

شمس الضحي نزلت بطيبة فاهندي** من الأفاضل والأباطل أهلها
وله في هذا المجال قصائد أخرى رائعة، ومنهم الشيخ ناصر الكيري في القرن العشرين الذي قال وأجاد في مدح
النبي عارض به البوصيري ومنه قوله:

سقي حيرة بالضال فالغار دم** ولا زال منهلاً بهم حيث حيموا^(١٥)
وأنا بالذات أرى من المستحسن تلك القصيدة التي اشتهر بها الشيخ الناصر الكيري والتي يقول فيها:
يا رسول الله خذ بيدي** فتداركني فأنت أبي

أن تعدّ من بين المدائح النبوية الرائعة التي تغلب عليها الرعة الصوفية كما حدث في القرون الأولى. وفي جنوب
نيجيريا يقع بصرنا على الدكتور عيسى ألي أبي بكر الذي برع في الشعر وعارض أحمد شوقي المعارض
للبوصيري وأسمى قصيدته بنهيج البردة تواضعاً أدياً لأمير الشعراء أحمد شوقي الذي عنون قصيدته بنهيج
البردة. ومن أبيات نهيج البردة قول الشاعر:

قد فاز قومٌ بما خطوه بالقلم** في مدح من أخرج الدنيا من الظلم^(١٦)
وتبع الدكتور في هذا الشأن غيره من الشعراء، أمثال السيد عبد الواحد أريبي جمعة، والسيد عبد اللطيف
ميكيري الإلوري ودواليك.

المبحث الرابع: الشعر المديح النبوي لدى زمرة المؤمنين

أما الشعر المديح النبوي لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا، فإنه فن أدبي رفيع تبنوا في قلوبهم متراً عظيماً وفي
وجدانهم وأحاسيسهم خير المقام. ذلك أنهم تأثروا بما تأثر به غيرهم من أعلام شعراء المديح النبوي في نيجيريا.
وكان دين الإسلام الذي يدينون به والإنتاجات الشعرية من القديمة من القصائد الحمديّة النبوية، من خير
العوامل التي حفز بهم إلى مشاركة إخوانهم من الذين جاليلهم من الشعراء في قول المدائح النبوية. وإن كان
معظمها يجري مجرى المحاكاة والتبعية. فإنها على ذكر أوصاف النبي الكريم استوي، وعلى مناقب آل بيته
وأصحابه احتوي، وعلى كل حال، فإن الاحتفال بالمولد النبوي كان مما أطلق عنانهم لقول شعر المديح النبوي
وعاملاً قوياً طوح بهم إلى الشأو البعيد حتى أصبح مدح النبي مستهل قصائدهم في معظم أغراضها. ومن أبرز
أعلام الشعر المديح النبوي السيد محمد الأول بن عبد السلام الإلوري، فقد ترك للجبل القادم قصيدة ميمية
طويلة تزيد أبياتها على المائة كلها في مدح الرسول الكريم وآله وأصحابه، وكان على حرف من أمره في
معارضة الدكتور عيسى ألي أبوبكر. وأنا أعرض في هذا الصدد من تلك القصيدة، تشمل على مبتدأها
ووسطها ومنتهاها. فهي هذه:

إن جئني سلماً فسل عن حيرة العلم** واقراً السلام على عرب بندي سلم
وقد ضمنت وجود الدمع من عدم** لهم ولم أستطع مع ذاك منع دم
أبيت والدمع هام هامل سرب** والجسم في أضم لحم على وضم
بكل فد نضير لا نظير له** ما ينقضي أمني منه ولا ألم

٥- قد طال ليلى وأجفاني به قصرت ** عن الرقاد فلم أصبح فلم أنم
مخضتي النصح أحساناً إلى بلا ** غش وقلدتني الانعام تحتكم
محمد المصطفى الهادي النبي أجل ** المرسلين بن عبد الله ذي الكرم
خير النبين والبرهان متصح ** في الحجر عقلاً ونقلاً واضح اللقم
أمني خطي أبان الله معجزه ** بطاعة الماضيين السيف والقلم
١٠- مؤيد العزم والأبطال في فلق ** مؤمل الصفح والهيحاء في ضم (١٧)

ويندرج ضمن هذا النوع من المدح قصيدة أصلياً "في مدح النبي صلى الله عليه وسلم قرضاها الشيخ عبد الله صاحب المال أيا إبادن، وقد رتب مديحه النبوي ترتيباً هجائياً من أوله إلى آخره وابتدأ كل بيت بالحرف الذي انتهى به ومن المديحة ان يكون الحرف الذي ابتدأ به البيت والذي انتهى به يكون من بين أحرف جميع الكلمات التي بني عليها البيت. وهو يقول:

أصلياً أصيلاً بالمديح مؤيداً ** أسلم إصباحاً لمن هو أسيراً
بدا بدمره منه بدار بداره ** وبدنه أبنار البواد تدب
تري تربه تبرا ترتب رتبته ** لمن تاب لا مرتاب في قبر طيبة
ثوي في ثراها ثم أنت ثمارها ** ثواباً لثنيه ثاباً تحت
حناني حنا محض محي جنانه ** من الجاء جوفي بالجواب مبرج
حبا حبه حبا الحباد مع الحبا ** فحياً حياة الحي بالخلي تفلح
حرماً به خيم الخمول بختمه ** خياراً بخير الخالق الخلق نبـنـخ
دنا فدعا ود التودود مع الدوي ** فلا داء أدوي من دوي ادور ترشد (١٨)

ونستحضر هذه القصيدة بعنوان "محمد سيد الأنام" للسيد محمد بشير مصطفى الأوقاوي ذهب فيها مذهب غيره من أعلام المذاهب النبوية الصوفيين في نيجيريا وهو يقول:

صلاة الله ذي العظم ** على المختار من قدم
رسول صاحب المم ** وصحب سادة المم
فحمداً طيباً عطراً ** لرب المجد والكرم
أتاح المصطفى حكماً ** على الأبحاد والعدم
٥- تداركني وخديدي ** لأحظي زورة الحرم
شهود البيت في أربي ** يمين الله يستلم
زيارة أحمد طربي ** مقام الأمن والنعم
وكنـتـ اليوم مسـئـولاً ** بما أرجوه من كرم
جميل الخلق والخلق ** محمد سيد الأمم

١٠- لماذا لست أنبي علي ** عظيم القدر والسيما^(١٩)

ولأخ السيد عبد الولي أيولاً مداخله شعرية خفيفة في هذا المضمار حيث يمدح النبي بدالته المردوفة بالياء قائلا:

صلي الإله على النبي ** محمد في العلا بعيد
في يوم مولد هاشمي ** جاء الهناء بها نسود
لشر والكفر والضلال ** وكل قبح وهو المييد
ايوان كسري به تصدع ** ونار شرك مس الجمود
ماء البيرة غاض فورا ** وربهم قد حوي كسود^(٢٠)

ومن الشعراء الذين طرقتهم غرض المديح النبوي من زمرة المؤمنين السيد محمد تاج الدين شعيب بابا تندي الإلوري بتائته ودالته، ومن تائته يقول:

وما المصطفى إلا رسول مشرف ** حين كبرق لامع بالكرامة
به نهج الإسلام شرقاً وغرباً ** فله ما أسدي له من مفارة
٣- وما الخطب من عود شميما وجودة ** ألا هل هنا سيان حال اشتعالة
لبدر التمام في التبليج ذكره ** جلاء الجنان من صدي وقساوة
حسام لدين الله يقطع من أبي ** عن الله بالكفران قطع الدلالة
كساه الإله فضله دون مرية ** وتوجه تاج العلا والولاية
٧- يحياه من نور الكمال مبلج ** نهارا وليلا لم يزل في الكلاءة

هذه، فإن هناك قصائد أخرى تستحق النشر صاغها الشعراء الزمريون مثل دالية السيد أحمد الليث عبد الرحمن يوسف الإمام ودالية الشيخ أحمد حمزة عبد السلام وغيرهما.

الخاتمة:

بعد العرض والتحليل، لقد استطاعت هذه الورقة أن تقف على أن المدح بنوعيه هو أكبر أغراض الشعر الغنائي اهتماماً، وأكثرها عدداً من جميع تراث الشعر العربي التي خاض فيه الشعراء الزمريون، غلب عليه الرعة الدينية، والميل الشديد عن التكسب بالشعر، فكان معظم مدائحهم الفردية من باب خدمة شيوخهم، والمدائح النبوية وسيلة هادفة إلى رسول الله للمتعبد بمحبته، صلى الله عليه وسلم.

هوامش البحث:

١- العسكري، الحسن بن عبد الله الفروق اللغوية، ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ - ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت،

ص ٦٢-٦٣

٢- المسلوت، عبد الحميد محمود، الأدب العربي بين الجاهلية الإسلامية، ١٩٧٣م ط١، الجامعة الليبية، ص

٢٧٠.

- ٣- أيبكوتا، إسحاق محمد، مغني المحتاج، مطبعة كيوليري للطباعة والنشر، إلورن، ص ٤.
- ٤- المرجع نفسه، ص ٢.
- ٥- المرجع نفسه، ص ٦.
- ٦- صاحب القرآن، محمد الأول عبد السلام، إجابة المرتجي عن آثار الشيخ الأحمدي، ٢٠٠٨م، ط ١، مركز الهدي للكمبيوتر والفنون التخطيطية، إلورن، ص ٥-١٦.
- ٧- من مخطوطات الشاعر بعنوان "فواكه الطلاب في مدح شيخ الشيوخ يوسف أبي بكر الأحمدي".
- ٨- قصيدة رائية مخطوطة مجردة عن الردف والتأسيس للشاعر المذكور اسمه، يبلغ عدد أبياتها تسعة وعشرين بيتاً، أفادني بها الشاعر نفسه.
- ٩- قصيدة ما زالت مخطوطة للشاعر مدح بها أمير مدينة كنو، لما أجاب دعوته وأدى إليه الأمير فوق ما يريد من النعم لترميم مدرسته بماء الدين، بأوفا.
- ١٠- قصيدة بعنوان "القصيدة اللامية في مدح من له الفضائل العالمية" وهي في ما يزيد على عشرين بيتاً.
- ١١- صاحب القرآن، محمد الأول عبد السلام، المقامات، ٢٠٠٧م ط ٣، مركز الهدي للكمبيوتر والفنون التخطيطية، إلورن، ص ١٢١-١٢٢.
- ١٢- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ١٩٣٥، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ص ١٧.
- ١٣- الجزاري، عباس، الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها، ١٩٨٢، ط ٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص ١٤١.
- ١٤- صلاتي، أمين الله إبراهيم، "المديح النبوي لدى الشيخ الكيري"، مقالة مقدمة إلى قسم العربية جامعة إلورن، وفاء جزئياً لدرجة الماجستير في اللغة العربية، تحت إشراف الدكتور نجم الدين إشلولا راجي، ص ٧.
- ١٥- أونيريني، عبد الطيف إبراهيم، "الأدب الإسلامي في شعر المديح النبوي" بحث مقدم إلى جامعة إلورن كجزء مكمل لبرنامج الدكتوراه تحت إشراف الدكتور عيسى ألي أبوبكر، ص ٣-٤.
- ١٦- صاحب القرآن، محمد الأول عبد السلام، زبدة المديح في شرح زهير البديع، بدون اسم المطبعة ومكانها وعددها وتاريخها، ص ٢-١١.
- ١٧- فالقصيدة مخطوطة كان عدد أبياتها عدد حروف الهجائية، ينتهي كل بيت بما ابتدأ به، مع لزوم كل كلمة من كلمات البيت على تضمن نفس الحرف.
- ١٨- تقترب أبيات هذه القصيدة المخطوطة التي نظمها الشاعر في عام ٢٠٠٠م، إلى خمسين بيتاً كان القسط اليسير منها في ذكر فضائل القرآن الكريم.
- ١٩- وقفت على هذه القصيدة عند السيدة سكينه المحاضرة بالقسم العربي، جامعة لاغوس، حفظها الله ورعاها.
- ٢- قصيدة دالية مخطوطة أفادني بها الشاعر نفسه.